

لن يبقى العلم على الأرض



تحديد الشكوك و
الشبهات صناعة
الخطاب واليات
المساءلة لتحديد
الشكوك والشبهات
صناعة الخطاب
واليات المساءلة
عدد خاص متعدد
الوسائط من المجلة
الشهيرة «الشبهات»

شبهات

الشبهة:

هل يمكن، برحيل قائد واحد، أن نتخلى عن الآمال والمبادئ ونعود إلى الوراء؟



الأيام حزن فقدان قيادة حكيمة، تحمل هذه الكلمات عدة رسائل واضحة: أ. لا رجوع إلى الوراء ولا توقف: وفقاً للآية الشريفة، فإن المؤمنين الحقيقيين هم الذين لا يرجعون إلى الوراء برحيل القادة، بل يواصلون الطريق بالاستقامة.

ب. استمرار الطريق بالاتكاء على الإيمان والقانون: إن النظام الإسلامي، ببنيتة المتينة، يمتلك طريقاً واضحاً للاستمرار. وقد استمر هذا الطريق دائماً، وسيستمر بالاتكاء على الدستور، ومؤسسة خبراء القيادة، ومواكبة الناس.

ج. الطريق باقٍ مع رحيل الشخصيات: إن عظمة شخصية القائد الشهيد لا تنلخص في توقف الثورة باسمه، بل في توجيهها وهدايتها إلى الطريق الصحيح إلى الأبد. والآن، فإن وظيفة المؤمنين هي التمسك بذلك الطريق وحراسته.

لقد ترك هذا الكلام لقائد الثورة المعظم أهم درس للأيام التي تلي رحيله: الثورة الإسلامية ليست مرتبطة بشخص؛ فهذا النظام امتداد لمسار الأنبياء، وسيواصل طريقه بالاتكاء على إيمان الأمة وبنيتة المحكمة. إن الفهم العميق لهذه الحقيقة والالتزام العملي بها هو أفضل تكريم لذكرى ذلك القائد الحكيم وطريقه.

يؤكد القائد الشهيد بصراحة دور الأشخاص: «للأشخاص دور، ولديهم مهمات يجب أن ينجزوها، ولديهم أدوار مهمة ينبغي أن يؤديوها». هذه النظرة المتوازنة، مع حفاظها على مكانة القيادة والتأثير العميق لحضور الشخصيات المؤثرة، تصون النظام من آفة عبادة الشخصية والاعتماد المطلق على الفرد. وفي هذا الإطار، يكون كل شخص مكلفاً بأداء رسالته في مقطع من التاريخ، وبعد ذلك يستمر الطريق على يد المؤمنين وبالاتكاء على المدرسة.

٣. القدرة العالية للنظام الإسلامي على الاستمرار:

إن إشارة القائد الشهيد إلى التبدلات واستمرار النظام بعدها تعبر عن القدرة العالية لهذا النظام على إدارة الانتقالات والعبور من الأزمات. فقد قام النظام الإسلامي على أساس الشعب وإيمانه، ويمتلك آليات قانونية واضحة لاستمراره. وهذه البنية الذكية، التي تكاملت بهداية الإمام الحميني رحمه الله ثم القائد الشهيد، تضمن استمرار الثورة حتى في أكثر المراحل حساسية.

٤. رسالة إلى مجتمع المؤمنين في الظروف الراهنة:

بالنسبة إلى المخاطب الذي يعيش هذه

شئناً وسيجزي الله الشاكرين». هل إذا مات محمد أو قُتل، ترجعون إلى الوراء؟ ومن يرجع فلن يضُرَّ الله شيئاً، وسيجزي الله الشاكرين قريباً.

هذه الآية النورانية، التي استند إليها القائد الشهيد للثورة الإسلامية في لقائه الأخير مع خبراء الأمة، هي الآن لنا كمصباح في الليل المظلم لفقدانه، ويمكنا في هذه اللحظة الصعبة أن تأخذ بأيدينا.

١. ماهية النظام الإسلامي: فوق الشخص ومبني على المدرسة:

إن أهم رسالة في هذا الكلام للقائد الشهيد هي التأكيد على «كون الثورة الإسلامية نظاماً». فالنظام، بخلاف الدولة أو الحكومات المتمحورة حول الفرد، يمتلك أصولاً ومبادئ وأهدافاً ومساراً مشخصاً لا يتوقف على الحياة الجسدية للأشخاص. إن استناد قائد الثورة إلى الآية الشريفة وواقعة حرب أحد، ومؤاخذه القرآن الكريم لأولئك الذين كانوا يتصورون أن كل شيء ينتهي برحيل النبي الأكرم، يدل على أهمية هذا الأصل، وهو أن الإسلام والنظام المنبثق منه غير مرتبطين بشخص.

٢. دور الأشخاص في النظام الإسلامي؛ أداء المهمة:

هذا السؤال ليس سؤالاً عاطفياً أو سياسياً فحسب؛ بل هو سؤال طرحه الله تعالى في القرآن الكريم على الأمة الإسلامية، وأثاره في أكثر لحظة تاريخية في حياة الإسلام. سؤال سُجِّلَ إلى الأبد في التاريخ في السنة الثالثة للهجرة، في ميدان معركة أحد، حين انتشرت فجأة شائعة استشهاد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بين المسلمين.

كانت حرب أحد من أمم الأيام على المسلمين. فبعد أن خالف جمع من الرماة أمر النبي صلى الله عليه وآله وتغير مشهد الحرب، ارتفع فجأة نداء: «قُتل محمد!». وقد وقعت هذه الشائعة القتالة على نفوس المسلمين وقعاً شديداً، حتى إن بعضهم ترك القتال، وبعضهم اختار طريق الفرار، وغرق فريق منهم في الذهول والحيرة. فالذين كانوا يتصورون أن كل شيء مرتبط بوجود النبي صلى الله عليه وآله، رأوا أنفسهم الآن في ظلام كامل؛ وكأن كل شيء قد انتهى برحيل شخص واحد.

في هذه اللحظة الحرجة، نزل القرآن لكي يزيل هذا التفكير من أذهان المؤمنين إلى الأبد:

«أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ